سلسلة الخطب الدعوية (٢١-٢٥)

الطوائف والفرق

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

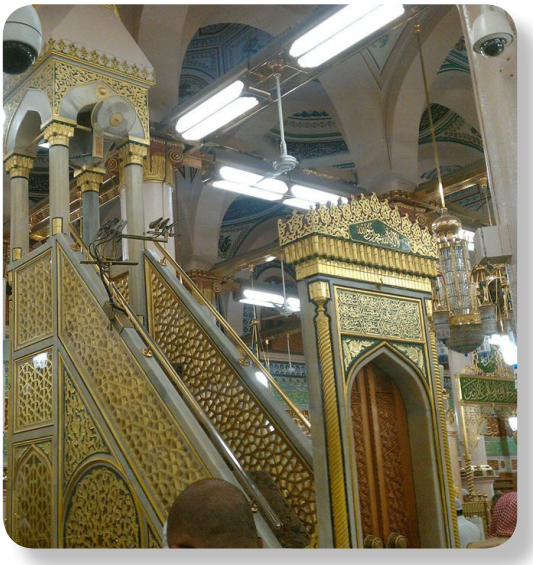

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❋❋❋

الأحداث والعداء للإسلام

الحمد لله رب العالمين، له العزة والكبرياء، يحكم ما يشاء ويختار والذين يكفرون في عزته أو يشككون في قدرته أولئك هم الخاسرون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يديل أمماً من الناس على أمم تارة، وقد تكون هذه الإدالة بداية النهاية. وقد يمتحن الله آخرين فيسلط عليهم أعداءهم، وقد يجعل الله في ثنايا المحن منحاً إليه، وقد يكون بداية النصر المؤزر على إثر الهزيمة الساحقة.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جاهد في الله حق جهاده وناله وأصحابه من ألوان الأذى من أعدائه ما لم يستكينوا معه أو ييأسوا وما زالوا يتضرعون حتى كان النصر والفتح المبين اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطاهرين وأرض اللهم عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[1] وقال سبحانه وتعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2].

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

(٢) سورة النساء: آية ١.

وإن المتتبع لتاريخ العلاقات مابين الغرب وشعوب الإسلام يلاحظ حقداً مريراً يملأ صدور الغرب حتى الجنون، يصاحب هذا الحقد خوف رهيب من الإسلام والمسلمين، وهذا الحقد وذلك الخوف ليس مجرد إحساس نفسي لا ظل له ولا أثر في الوجود، وإنما من أهم العوامل التي تبني وتبلور عليها مواقف الحضارة العربية من الشعوب المسلمة سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وسائر جوانب الحياة الأخرى.

ولم يعد هذه المقولة مجازفة يطلقها المسلمون، أو تهمة تلصق بالغرب ومن شايعهم وهم منها براء، كلا والواقع ينطق والحقائق تشهد، والستار الوهمي يزاح وتشهد البوسنة وكوسوفو أبشع جريمة وأسوأ كارثة في التاريخ المعاصر. تسفك فيها دماء الأبرياء، وتغتصب النساء، ويفصل بين الأبناء والآباء، ويموت الألوف من الأطفال ويحال بينهم وبين الرضاع أو شربة الماء.

ولا تنتهي الكارثة رغم سوءها عند هذا الحد فالهوية المسلمة يراد طمسها والأرض الخاصة لا بد من تقسيمها والملأ يأتمرون ويخططون والسادة يباركون، والمنظمات والهيئات الدولية تحمي وتشرف على المخطط الآثم وتضطلع بمسؤوليتها في الجريمة النكراء، ويلف الصمت أمماً أو دولاً أخرى لها نصيبها في المغنم أو يكفيها أن يوأد الإسلام المتململ، وتُنهى - إلى حين -هذه الصحوة الإسلامية المتجددة.

إن الحرب اليوم ليست ضد شعب البوسنة وحدهم، بل هي حرب على الإسلام أنى كان وعلى المسلمين أينما وجدوا، ودونك مذابح المسلمين في الشيشان والطاجيك، وبورما، وتايلند، وكشمير، والفلبين، وفلسطين وغيرها. وكان من بنود النظام العالمي الجديد السماح لأي دولة تريد الاستقلال وتقرير

حق المصير، أما الإسلام وأما المسلمون فيستثنون من هذه القاعدة ولابد من اضطهادهم والتضييق عليهم.

وإن حرب العقائد بكل ما تحمله الكلمة من معان ومضامين، وممارسة الاستعمار، ولكن بثوب جديد، وميدان المعركة حير دليل على كشف المؤامرة، وبيان هوية القائلين، والتصريحات بعدم السماح لدولة ترفع شعار الإسلام في أوروبا لم تعد خافية، والجهود لمحاصرة هذه النبتة الإسلامية مسؤولية مشتركة حتى ولو كانوا من بني جلدتهم.

وإن من السذاجة والتغفيل أن نتصور حرب العقائد وليدة اليوم وأن عداوة الغرب لنا معاشر المسلمين نبتت هذه الأيام، كلا، فالتخطيط قديم، والنبتة للعداء مبيتة والتصريحات قديمة وإن رغمت أنوف المخدوعين، وها كم البينة وإليكم الدليل:

يقول أحدهم: يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية، لقد كان الصراع محتدماً بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة. فهل بعد هذا من صراحة؟.

هذا تصريح وتصريحات أخرى جلية بالعداوة من جانب، وبالتخوف من الإسلام القادم من جانب أخر إذا انضم إليها الواقع المشهود بتآمر الغرب ووحشيته وتأمره على الإسلام والمسلمين في أرض البوسنة والهرسك مثلا بانت سهاماً موجعة وضربة قاصمة للعلمانيين في ديار المسلمين أولئك الذين ما فتأوا ينافحون عن الغرب ومؤسساته ويوهمون أمتهم أن الدول المتحضرة لم تعد تقيم

للدين وزنـًا في سياستها وبرامج تخطيطها، وينبغي -حسب نظرتهم الهزيلة - أن يبقى الذين علاقة شخصية بين الفرد وخالقه، لا علاقة له بتنظيم أمور الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية وسواها.

أجل لقد واتت الفرصة لكل مخدوع بشعار العلمنة والتغريب أن يكشف القناع عن عينيه، وأن يسمح لأذنيه سماع مالم يكن يسمح به من قبل، وتتكشف له الحقائق دون غموض، وهذه راعية العلمنة ومصدرة أفكارها يؤوب إلى ديانتها وإن كانت محرفة، وتتخذ من الدين والمعتقد منطلقاً أساسيـًا لسياستها، وتبقى العلمنة شعاراً أجوف تخدع به المساكين، وتصدره بضاعة مزجاة لمن لا زال في قلبه مرض من أبناء المسلمين وإذا سقطت العلمانية وأفلس العلمانيون في ديار الغرب، فلا تسأل عن مصيرها في ديار المسلمين، وربك يحكم ما يشاء ويختار.

وبالأمس سقطت الشيوعية الشرقية وأذنابها واليوم تتهاوى العلمانية الغربية ومؤسساتها وغداً وبعد غدٍ ستتهاوى بإذن الله كل نحلة مضلة، وسينفضح كل نظام مزور مهما خدع الأبصار برهة من الزمن.

ويبقى دين الإسلام دين الله في الأرض منسجماً مع نظام الكون كله، ويبقى المسلمون يسبحون بحمد ربهم، ويشاركون غيرهم من مخلوقات الله تسبيحهم ووعد الله حق، ولكن الله ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾[1].

وانصتوا لعلكم ترحمون لقوله تعالى ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾

(١) سورة الرعد: آية ١١.

ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[1].

❊❊❊

(١) سورة الحج: آية ٣٨-٤١.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين أحمده تعالى وأشكره ولا يحمد على مكروه سواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الله صل الله وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فطالما تحدث الغرب ومؤسساته وأذنابه عن الأصولية الإسلامية وعن تطرف المسلمين وتعصبهم وخطرهم، وها هي الأحداث تكشف بجلاء أين مكمن التطرف وأين يكون العداء، فالغرب لا يكتفي برفع شعار الدين راية حروبهم ومساعداتهم، ولا ينتهي عند حد الدفاع عن الصليب مقابل الهلال، بل -ولفرط تطرفهم -يصرون على الدفاع عن مذاهب النصرانية المتنافرة.

وحروب اليوم تذكرنا بالحروب الصليبية السابقة فأين المعجبون بالغرب والمروجون لشعاراته الوهمية من الديمقراطية والحرية والعدالة. وحقوق الإنسان أثراهم اليوم يعيدون حساباتهم، ويعلنون انخداعهم فيما مضى، فينصحون لأنفسهم ويصدقون مع أمتهم أم تراهم يراوغون ويخادعون ولا تزال عقدة الشعور بالنقص تصاحبهم والفتنة في الفكر المستورد تطاردهم وأحداث هذه الأيام يؤكد لنا استمرار العداوة بين المسلمين وأهل الكتاب التي أخبرنا عنها ربنا بقوله ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[1] وتذكرنا بعدم اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين كما قال تعالى ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ

(١) سورة البقرة: آية ١٢١.

ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[1] إلى قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾[2].

ولقد مضى على العلماء والدعاة زمن وهم يقررون هذه الحقائق للناس، وقد لا يعيرهم البعض اهتماماً لهذا، أما اليوم فكشفت الحقائق، ونطقت الرماح، وتحدثت لغة الأرقام عن حجم العداوة والمأساة، وفي أنين الأيامى والثكالى، وصراخ الأطفال جوعاً وعطشاً، وانتشار الجثث الهامدة على السكك طولاً وعرضاً ما يعبر عن الصورة بجلاء، وما يقصر المسافة على الدعاة والعلماء.

ومع الصمت والتخاذل والقعود عن نصرة المسلمين المستضعفين فلن تقف العداوة عند هذا الحد فالهدف اقتلاع الإسلام من جذوره، والمخطط يشمل المسلمين كلهم.

وإن عالم اليوم لا مكان فيه لمن يعيش بدون قوه، وإذ تشبث اليهودي والنصراني والبوذي وسواهم بعقائدهم أفيليق بنا أن نعيش هملاً نقتات على موائد الآخرين، ونستطعم منهم وكأننا حفنة من المساكين.

أين العزة بالاسلام، أين الغيرة للقران وأين نضع خيريتنا وشهادتنا على الأمم بنص القرآن ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

(١) سورة آل عمران: آية ٢٨.

(٢) سورة الممتحنة: آية ١-٢.

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۖ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[1] ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[2].

وحين نصدق مع ربنا، ونتمثل إسلامنا فلن يضرنا كيد الكائدين ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾[3] ولن يستطيعوا إطفاء نور الإسلام ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[4] والله غالب على أمره.

اللهم ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وأعز أولياءك وانصر عبادك المتقين يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة آل عمران: آية ١١٠.
(٢) سورة البقرة: آية ١٤٣.
(٣) سورة الطارق: آية ١٥-١٧.
(٤) سورة الصف: آية ٨.

اليهود

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاليهود، أفعالهم معروفة واضحة في عداء أنبياء الله تعالى من قبل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومكائدهم وخداعهم مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معروفة مكتوبة محفوظة.

ولكل واحد منا أن يرجع إلى كتاب الله تعالى كي يجد هذه الصفات السيئة القبيحة فيهم.

- فمن صفات اليهود كما في كتاب ربنا الكذب على الله ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾[1].
- ومن صفاتهم حبهم لسماع الكذب ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[2].
- ومن صفاتهم التمرد على الله وعلى رسله قال سبحانه عنهم ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[3].
- ومن صفاتهم قتل الأنبياء ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[4].

(١) سورة آل عمران: آية ٧٥.
(٢) سورة المائدة: آية ٤٢.
(٣) سورة البقرة: آية ٥٥.
(٤) سورة آل عمران: آية ٢١.

* ومن صفاتهم نقض العهد قال سبحانه ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ﴾[1].

* ومن صفاتهم الجدال والمراد وقصتهم مشهورة في ذبح البقرة ومن صفاتهم النفاق ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾[2].

* ومن صفاتهم الإفساد والفساد ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾[3].

* ومن صفاتهم كراهية الخير للناس وحب الشر لغيرهم والكبر والتعالي والتحايل على شرع الله وعدم الأدب في الخطاب والجبن والخوف والبخل والشح وتحريف الكتب المقدسة فهؤلاء هم اليهود طال الزمن أو قصر عراء من كل خلق فاضل وحسن وهذا كلام ربنا تبارك الله وتعالى.

ولما عجز شياطين اليهود في محاولاتهم اليائسة في القضاء على الإسلام لجأوا إلى المسلمين أنفسهم ليقطعوا الصلة بينهم وبين إسلامهم وذلك بما يشيعونه في أوساط المسلمين من عقائد فاسدة شككتهم في دينهم وأمرضت قلوبهم وعطلت عقولهم، حتى أصبحوا لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً.

ونجح اليهود في زرع الخلافات بين المسلمين فجعلت من المسلمين شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون وإن اليهود والشيطان وجهان للشر والفتنة فالشيطان هو الوجه الخفي واليهود هم الوجه الظاهر. ومن قرأ كتاب الله تعالى ودرس حياة اليهود لا يشك لحظة في أنه يرى الشيطان رأي العين فمثلاً في صورة

(١) سورة البقرة: آية ١٠٠.

(٢) سورة البقرة: آية ١٤.

(٣) سورة المائدة: آية ٦٤.

آدمية هي هؤلاء اليهود واحداً واحداً أذلهم الله.

وقد يسأل سائل ويقول ما غاية اليهود من هذا كله؟ ولم يعرفوا الوقت والجهد من أجل الفساد والإفساد وإبعاد الدين عن الناس.

فالجواب: أن لليهود منذ قرون خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع ليحكمه ملك من نسل داود يعيد الملك إلى بني إسرائيل ويخضع الشعوب كلها لليهود ويكون مقر الحكومة اليهودية في القدس أولاً ثم تستقر إلى لأبد في روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية قديماً. ولما كان اليهود غير قادرين على الاستيلاء على العالم واستعباده ما دام هناك دين وأخلاق فقد كان أول أعمال هؤلاء المجرمين القضاء على الدين والأخلاق عند شعوب العالم ولذلك يسعون دائماً إلى إنشاء الشعوب وتحطيم أخلاقهم وإشعال الفتن والحروب والاضطرابات وإشعال نار الفتنة بين الحكومات. فهم حرب على جميع الأديان وخصوصاً الإسلام ليتحول الناس على أيديهم إلى قطيع من الحيوانات وإن هذه الأعمال القبيحة لليهود ما هي إلا تطبيقاً عملياً لتعاليم ديانتهم الشيطانية المحرفة.

ولماذا حرص اليهود على أن تكون دولتهم في فلسطين فهل ذلك من قبيل المصادفة أم ماذا؟ بل ذلك هو قدر الله تعالى ليقضي عليهم فيها ففلسطين حينما نظر اليهود إليها وجدوها من أفضل المناطق فهي صلة وصل بين الشرق والغرب تجارياً وهي أرض ذات تربة وماء وفير وغنية زراعياً وهي أرض ذات موقع عسكري مهم وهي أرض مباركة وأرض هبط فيها أنبياء الله ونشروا تعاليم السماء فهم أصحاب عقيدة باطلة حرفوا كتاب ربهم وشريعته واسمعوا إلى ما يقولون حول أرض فلسطين يقول أحدهم لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل ويقول تلمودهم المحرف تربة فلسطين طاهرة ولا بد من

دفن المتقين من بني إسرائيل فيها. ويقول أيضاً الذي يتمشى أربعة أذرع في أرض إسرائيل على يقين أنه من أبناء الآخرة.

وربما تسأل البعض عن هؤلاء وانتصاراتهم ولماذا ذل المسلمون ولماذا انتصر اليهود وهم بضعة ملايين في العالم والمسلمون أكثر من ألف مليون مسلم، والإجابة واضحة في كتاب الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1] وذلك لكثرة المعاصي التي اقترفها المسلمون وأيضاً لأن المسلمون بلا أهداف وبلا عزائم وهم قد جسدوا أهدافهم في عزائمهم وأيضاً لأن المسلمون مزقوا صلاتهم وفرقوا صفوفهم وشتتوا جهودهم واشتعلت الحروب فيما بينهم وأحدثنا فجوة عظيمة في ديننا أما اليهود فصاروا على قلب رجل واحد تختلف أساليبهم ولا تختلف عزائمهم ونواياهم ولكن ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[2] اختلفوا ولكن اجتمعوا على حرب الإسلام وأهله.

فياليت كل مسلم عاقل أن يعي ذلك وأن يعرفه حق المعرفة ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾[3].

اللهم ربنا عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك، اللهم لا يرد أمرك ولا يهزم جندك سبحانك وبحمدك اللهم انصر جندك وأيدهم في فلسطين وفي كل مكان، اللهم آمن خوفهم وفك أسرهم ووجد صفوفهم وحقق أمالينا وآمالهم اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم ياذا الجلال والإكرام.

❋❋❋

(١) سورة الرعد: آية ١١.
(٢) سورة الحشر: آية ١٤.
(٣) سورة يوسف: آية ٢١.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .... أما بعد:

فاليهود يحرصون على أن يتسموا ببني إسرائيل ودولتهم دولة إسرائيل وإذاعتهم وبنكهم وكل شيء وعلينا أن يعي ذلك وأن لا نسميهم بذلك لأن ذلك يجعل لهم صلة بإسرائيل ابن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو بريء منهم فلننتبه لذلك.

ثم أيضاً خطأ يقع فيه الكثير من الناس وهو من التضليل الإعلامي العالمي بنشر صورة مسجد قبة الصخرة على أنه المسجد الأقصى وهو في الحقيقة ليس المسجد الأقصى بل مسجد قبة الصخرة وذلك لنوايا اليهود الخبيثة في ذلك كما لا يخفى.

فلسطين تلك الأرض الطاهرة المباركة التي تشرفت بنزول الأنبياء فيها حيث المسجد الأقصى الأسير الذي بني بعد المسجد الحرام بأربعين سنة كما جاء ذلك في الحديث الصحيح فعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ، أيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأرْضِ أوَّلَ؟ قالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ قالَ: قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ المَسْجِدُ الأقْصَى قُلتُ: كَمْ كانَ بيْنَهُمَا؟ قالَ: أرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أيْنَما أدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فإنَّ الفَضْلَ فِيهِ»[1].

فدسنا والقيود تدمي يديه ... والمنى تحت رجله تنداح
ليلة السرمديُّ لا يتوانى ... عن ظلام يتيه فيه الصباح
أين يغدو؟ لقد دعا فتلاشى ... صوته الحر حين ضجّ النباح

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٦) واللفظ له، ومسلم (٥٢٠).

كانت القدس وردة لمحب ... يأسر القلب عطرها الفواح
فغدت مجمراً تشب به النار ... وتشوى في جمره الأرواح
أين أهلوك يا فلسطين؟ قالت ... بعضهم أجهزت عليه الرماح
وبقايا منهم يسامون ظلماً ... وكثير منهم على الأرض ساحوا

معركة اليرموك هي المعركة الفاصلة في بلاد الشام بين المسلمين والنصارى يوم لم يكن للعرب شوكة.

وختاماً لمعرفة المزيد عن اليهود وخططهم فليرجع إلى كتاب حقيقة اليهود والخطر اليهودي، واليهود قادمون وغيرها من الكتب النافعة. قاتل الله اليهود وأفسد خططهم.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اللهم عليك باليهود الغاصبين المعتدين الظالمين يا رب العالمين.

❊❊❊

عام ٢٠٠٠م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

وإن مما تناقلته وسائل الإعلام منذ نحو عام أو أكثر ما يعزم عليه كثير من الناس من الاحتفال بما سموه بالألفية الثالثة ويقصدون بذلك عام ألفين بالحساب الإفرنجي وتناقلت وسائل الإعلام أن في بعض البلاد قد اهتمت بهذا الاحتفالات واهتم بها الجميع على مستوى الحكومات والأفراد فصاروا يعدون لها بطرق وأساليب متنوعة وفي معظم أنحاء العالم سعت كثير من الدول لإعداد احتفالات صاخبة لهذه المناسبة ونصبت الساعة الرقمية في أماكن بارزة ومرتفعة للعد التنازلي باليوم والساعة والدقيقة ليوافق منتصف الليل في الحادي والثلاثين من شهر يناير عام ١٩٩٩م لتبدأ الدقيقة الأولى في ١/ ١ عام ألفين وغيرها ذلك من الأعاجيب وقامت المصانع بصناعة الملابس والأغراض التذكارية وقد كتب عليها عام ألفين.

بل ومما يثير العجب حقاً ما تناقلته وسائل الإعلام العالمية أن كثيراً من الأزواج في بقاع مختلفة من العالم خططوا ورتبوا أوقات المعاشرة ووقتوا لتلاقح الأمشاج لتكون ولادة أطفالهم موافقة لبداية عام ألفين. زعموا وكل ذلك بقدر الله تعالى.

بـل إن كثيـراً من الذين كانوا على عزم للزاج أخـروا حفل الزواج ليتوافق مع بدايـة عام ألفين وللأسـف الشـديد أن بعض مـا ذكرت آنفـًا قد فعلـه وعزم عليه بعض أبناء المسلمين فتلك هي السنن والتقليد للكفار كما أخبر بذلك المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وذِراعًا بذِراعٍ، حتَّى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنا: يا رَسولَ اللَّهِ، اليَهُودُ والنَّصارَى؟ قالَ: فَمَنْ»[1].

والمقصـود أن العالـم كلـه اليوم في خفـة وزنة لهـذه الألفية ومـا يوافقها في الاحتفـال بـرأس السـنة لدى الكفـار وهذا يتكـرر كل عام وقد توسـع فيه بعض المسـلمين نسـأل الله لناولهم الهداية وحكم الجميع واحد ولـذا كان لزامـًا على طلبة العلم والخطباء والعلماء أن يبينوا الحكم الشـرعي في المشـاركة بالاحتفال بهـذه المناسـبة أيـا كان نوع تلك المشـاركة في ضـوء نصوص الوحيـين الكتاب والسنة.

إن التاريخ الإسـلامي مبني على الشهور القمرية التي رتب عليها الشرع كثيراً من الشـعائر التعبدية أما التاريخ الإفرنجي وهو ما يسمى بالتاريخ الميلادي فهذا نسبة لميلاد المسيح عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو ما اهتم به الكفار وغيرها.

والـذي ينبغي على أهل الإسـلام أن يعنـوا بالتاريخ الهجـري وأن يلتزموا به وما يشـاد به هاهنا ما نهجته بلاد الحرمين الشـريفين من الأخذ بالتقويم الهجري واعتماده في جميع معاملاتها إذ هي البلاد الوحيدة التي تطبق ذلك حرسها الله من كيد الأعداء ومكر الأدعياء.

ومما شـاع بين الناس أن عام ألفين هو بداية الألفية الثالثة فهذا خطأ حسـاب واضـح وذلك لأن أرقـام العقود تابعة للعقد نفسـه فالعشـرة تابعـة للعقد الأول

(١) صحيح البخاري (٧٣٢٠).

وهكـذا وكذلك عام ألفين متمم للقرن العشـرين وهو تمام الألفية الثانية وخاتمة سـنواتها. أما القرن الحادي والعشـرون فيبدأ ببدء عام واحـد وألفين، ويتبين من ذلك أن الاحتفال بالألفية المذكورة خطأ وخطأ.

وقد يسـأل سـائل ويقول لمـاذا هذا الاهتمـام الكبير من الكفـرة عمومـاً بما يسمى بالألفية الثالثة أهو من قبيل العبث الفكري أم من اللعب أو التسلية وقضاء الوقت أم ماذا؟ ولكن المسـلم العاقل الواعي الفطن يعلم أن ذلك ليس من قبيل الفـراغ واللعب لديهم بل هـي عقيدة من عقائدهم لمقررة لدى اليهود والنصارى والتي يؤمنون بها إيمانـاً مطلقـاً بخروج المسـيح عيسـى ابـن مريم واليهود أيضـاً يدعـون فيه خروج مسـيح اليهود لأجل السـيطرة الكاملة من اليهـود على العالم وهـي ما تسـمى بعقيدة الألفية عند اليهود والنصـارى واليهود يعتبرون عام ألفين معـبراً لتاريـخ جديـد لليهـود مرتكزه عاصمتـه احتلالهـم لفلسـطين واتخاذهم القدس عاصمة دينية أبدية وهو ما يسـمونه بالعصر الذهبي لليهود وغير ذلك من الاعتقادات والآمال وسـخروا جميع وسـائل الإعلام لذلك بل ولشدة تحمسهم لعقيدتهـم الألفيـة فقد خصصـوا موقعـاً على الشـبكة العالمية (الانترنت) باسـم كاميرا المسـيح وربطوه ببث مباشـر من خلال كاميرا فيديو ثبت صورة حية على مدار السـاعة على البوابة الشرقية في القدس القديمة حيث يؤمن الإنجيليون بأنها ستكون موقع ظهور المسيح عند عودته الثانية للأرض.

وعقيدتنا أهل الإسـلام في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه عبد الله ورسوله من البشر وأن الله خلقـه بقولـه كن فكان وأن عيسـى لم يقتـل ولم يصلب بل رفعـه الله إليه وأنه سينزل في آخر الزمان ولكن لا تدري على وجه التحديد متى. ونزوله من علامات الساعة وقيام لحساب دل على ذلك قول رسولنا الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كما رواه البخاري ومسلم «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا»(١).

وإن الإنسان ليعجب أشد العجب من تصديق بعض المسلمين لما يقول الكفار بشأن ما يحصل وما سيكون في هذا العام المليء بالأساطير والخرافات والتي بعضها يرجع إلى اعتقادات أصحاب الملل من الكفار والمشركين كقولهم: إن عام ألفين نهاية العالم أو انفجار الأرض، أو انفجار الشمس؟ بل وكتب في ذلك الكتب وألفت المؤلفات وكل ذلك من جهل أولئك الجهال الذي ضرب بأطنابه في حياتهم وغفلوا عن الآخرة والاستعداد لها كما قال سبحانه ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾(٢).

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يوفقنا جميعًا للتمسك بكتابه وهدي نبيه ﷺ اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٨) واللفظ له، ومسلم (١٥٥).

(٢) سورة الروم: آية ٧.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فإن مشابهة الكفار في أعيادهم ومشاركتهم فيها من الأمور المحرمة والتي يترتب عليها من الآثار العظيمة والعواقب الوخيمة في الدين والدنيا والآخرة، ولما كانت أعياد وما يصاحبها من الأكل والشرب واللهو والمرح أمر تحبه النفوس وتشتاق إليه لذا عوض الإسلام أهله بعيدين عيد الفطر والأضحى. ومنع من مشاركة الكفار في أي عيد من أعيادهم ومشاركة اليهود والنصارى وسائر المشركين في أعيادهم له آثاره الدينية والدنيوية فمن ذلك:

١- أن المشاركة لهم في أعيادهم تفتر المسلم عن الرغبة في الأعياد التي شرعها الإسلام.

٢- أن الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك فمن وافق الكفار في ذلك فإنه ينتهي به الأمر إلى الكفر والعياذ بالله.

٣- أن ما يفعله الكفار في أعيادهم إنما هو معصية لله تعالى حتى لو اشتمل على مباحات فإنها تابعة لأصل محرم.

٤- أن من شاركهم في أعيادهم ولو بشيء قليل فإن ذلك يقوده لفعل الكثير، فإنما هي خطوات الشيطان.

٥- أن مشابهة الكفار في بعض أعيادهم ومشاركتهم يوجب سرور الكفار بما هم عليه من الباطل إذا رأوا المسلمين تابعين لهم ويقلدونهم في كل شيء.

وغير ذلك من الآثار الكثيرة.

نسـأل الله الهداية للجميع وأن يرزقنا وإياكـم الفقه في الدين وأن يجعلنا ممن يحققون الولاء والبراء فتلك هي أوثق عرى الإيمان.

❊❊❊

المرجفون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

وكثير من الناس من عمار المجالس وللأسف الشديد لا يفتئون يتحدثون عما يحدث في العالم الصغير والكبير في داخل مجتمعهم أو في أرجاء المعمورة المترامية من أحداث ومشاكل تكون هي فاكهة المجالس ومحط تبادل الآراء والتصويبات والتعقيبات وليس هذا المقصود ولكن القصد ما يحدث في تلك الآراء والتصويبات من كلام مبالغ فيه ونقل أحداث لا تكاد تذكر حتى تكون بلسان قائلها قصراً مشيداً بعد كانت في واقعها بئر معطلة تهويلات وارجافات وتخويفات على ألسنة بعض من تستمع إلى أحاديثهم في المجالس حتى لكأنهم النذير العريان ولعلي أبين الرؤية لتكون على حذر ولئلا تغتر بما تسمع أو ينقل لك ولتكون على بينة من سبيل هؤلاء المحرشين أعني المرجفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ولعلك تدرك أين يكمن الخطر لتكون منهم على حذر ولئلا تُرجف أو يرجف عليك.

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

والإرجاف هو الزلزلة والاضطراب الشديد وهو في لغة العرب إشاعة الكذب والباطل.

والمرجفون: قوم ينقلون الأحداث بصورة مزيفة ملؤها الإثارة والتخويف حتى يتصور للسامع أن هذه الحادثة هي القضية من خلال نقل الأحداث بصورة مرجفة تخيف سامعها وتثبط عزيمته وتضعف إيمانه.

والمرجفون كانوا أيضاً في زمن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانوا يخبرون المؤمنين بما يسوءهم من عدوهم فيقولون إذا خرجت سرايا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنهم قد قتلوا أو هزموا وإن العدو قد أتاكم وقيل هم قوم من المسلمون ينطقون بالأخبار الكاذبة حباً للفتنة ولسائل أن يسأل فيقول هل هناك مرجفون في هذا الزمان وهذا السؤال يجيب عنه الواقع الذي نعيشه والشاهد بأن هناك إرجافاً ومرجفين يعيشون بين صفوفنا وإليك بعضاً من أخبارهم إنهم سود الأكباد على الإسلام وأهله يخبرونك بأن الإسلام باد ومات أهله في بلاد ما حتى يضعفوا عزيمة المسلمين في نصرة إخوانهم بالنفس والمال والدعاء فهم يوجهون هذه الإشاعات حرباً نفسية على المسلمين وهذا الإرجاف يوهن القوى ويفتت العزائم فإذا جاءتك مثل هذه الأنباء المقلقة والأخبار المفزعة فترت عزيمتك وضعفت همتك في نصرة إخوانك بالنفس والمال والدعاء إذ إنك من خلال هذا الإرجاف تفقد الأمل ويحتويك اليأس حتى تكتفي بالحوقلة والاسترجاع.

ومنهم من يرهبنا بأن أعداء الإسلام يملكون الأسلحة الفتاكة والآلات المدمرة فبإرجافهم هذا يريدون أن يقولوا لنا ارفعوا أيديكم وضعوا أسلحتكم فلا طاقة لكم بهؤلاء.

ومنهم قوم من أبناء جلدتنا وممن يتكلمون بألسنتنا لا تحلوا لهم المجالس ولا تتحرك أقلامهم إلا بالإرجاف ونقل الأحداث فحسب فهم يضخمون الأحداث التي تقع في مساحة ضيقة ليجعلوا هذا الحدث نبأ الساعة ويجعلوه يستحوذ على مساحات شاسعة من المقالات والكلمات حتى إنهم ليصوروا لك الحدث وكأنه قاصمة الظهر والوكزة التي لا قيام بعدها.

ومنهم رواة الأخبار فقط يريدون الخير والإصلاح تستهويهم الأحداث المتعلقة فيتتبعون الأخبار فتضيق بها حواصلهم فلا يرون بداً من التحدث بها في المجالس وقصدهم بذلك تجلية الأحداث والمخاطر للناس وما علموا أنهم بذلك يضعفون القوى الإيمانية في السامعين ويحطمون تفاؤلهم بنصرة الدين وأهله وبمحاربة الفساد وحزبه فمنهم من يأتي ببعض أخبار المجتمع وما يدور فيه فيضخم الحدث بكلماته المدمية للفؤاد من خلال ما حصل في المجتمع من بعد عن دين الله وإلفه للمعاصي والسيئات حتى يظن السامع أن المجتمع لا خير فيه ولا أمل في رجوعه فتلك الكلمات القاتلة يشعر السامع بضخامة الفجوة وباستفحال الداء حتى لا يبقى لعزيمته قوة فيتحرك العمل الإصلاحي ظناً منه أن المجتمع لا يجدي فيه المعروف ولا يستقيم له حال بعد هذه الحال.

ولا أعني بكلامي السابق أن نضع رؤوسنا في التراب ونغمض أعيننا عن الواقع وما فيه من فساد وشر ونخدر الناس بأننا بخير والحمد لله وإنما ننكر على من يتكلم بروح انهزامية مشيعاً لليأس والخوف بين صفوف المسلمين دون أن يقدم حلاً أو علاجاً لما يذكره أما من كان من أهل الإصلاح ويحذر المسلمين مما يقع في مجتمعهم من فساد أو منكرات مع الاتزان في كلامه مشيعاً لروح الإصلاح والتغيير ناشرا لمعاني قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ

ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾[1] ومع ذلك يقدم العلاج النافع فإن هذا هو المطلوب والممدوح، على حد قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾[2].

والخلاصة: أن المسلم إذا رأى منكراً فإنه لا يسكت عنه خشية الإرجاف في أوساط الناس وإنما يغير المنكر بالمعروف.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

❊❊❊

(١) سورة الصف: آية ٨.

(٢) سورة الأنعام: آية ٥٥.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله ... أما بعد:

فالإرجاف حرام لأن فيه أذية للمسلمين وتخويف وتهويل وهذا أمر لا يجوز والإرجاف له عدة نتائج سيئة من هذه النتائج ما يخدم مصالح الأعداء مباشرة ومنها ما يهز كيان المسلم بدينه ويضعف همته عن العمل الدعوي والإصلاحي ومن النتائج تخويف المسلم من عدوه حتى لا تتم المواجهة وحتى يكون المسلم ذليلاً تحت عزة الكفار المصطنعة ومنها إماتة النصرة الإسلامية في نفوس المسلمين لإخوانهم في العالم ومن ذلك إضعاف إيمان الآخرين وإدخال الحزن والهم على الغيورين.

وعلينا جميعاً أن نحارب الإرجاف وألا نستمع إلى كلام المرجفين وأن نتثبت من الأخبار ورواتها وفق الله الجميع.

❊❊❊

الإتباع المذموم والممدوح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله فهي طريق الهوى وأمان من الزيغ والهوى وسبيل إلى الرزق وتكفير السيئات ورفعة الدرجات ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[1] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾[2].

وخطب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصحابة فقال: «**إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وأحسنَ الهدي هديُ محمَّدٍ ، وشرُّ الأمورِ مُحدثاتُها ، وكلُّ محدثةٍ بِدعةٌ ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلُّ ضلالةٍ في النَّارِ**»[3]. إنها كلمات جامعة في الإتباع وعدم الابتداع ومن تأمل في كتاب الله يجد حديثاً مطولاً عن الاتباع ويلفت نظره تنوع الاتباع بين محمود ومذموم وضار ونافع بين اتباع الهدى واتباع الهوى بين اتباع سنن المرسلين وسبيل المجرمين.

---

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

(٢) سورة الطلاق: آية ٥.

(٣) أخرجه مسلم (٨٦٧)، والنسائي (١٥٧٨)، وأحمد (١٤٩٨٤) باختلاف يسير، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٣/ ١٨٩) واللفظ له.

* قال تعالى عن حزب المفلحين ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾[1].
* وقال عن حزب الخاسرين ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2].
* بل وحذرنا جَلَّ جَلَالُهُ من إتباع أهل الوية والضلال فقال محذراً ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾[3] وقال سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾[4] وقال جَلَّ وَعَلَا ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾[5].

وأصل الاتباع ما كان بهدي الله وصراطه المستقيم وذلك أمان بإذن الله من الضلالة والشقاء كما قال سبحنه ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾[6] وفي إتباع صراط الله كذلك أمان من الضياع والفرقة وكيف لا يتبع العبد سبيل الله وهو الذي خلقه وهو أعلم بما يصلحه، ولا يستوي من يتبع رضوان الله فيما شرعه ومن يستحق غضب الله بإعراضه.

وقد يقول قائل فما الطريق الموصل لاتباع هدى الله؟

فالجواب يكون ذلك بإتباع القرآن والسنة كما قال سبحانه ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾[7] وفي الآية الأخرى ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾[8] وقال جل في علاه

(١) سورة البقرة: آية ٣٨.
(٢) سورة ص: آية ٨٥.
(٣) سورة المائدة: آية ٤٨.
(٤) سورة المائدة: آية ٤٩.
(٥) سورة ص: آية ٢٦.
(٦) سورة طه: آية ١٢٣.
(٧) سورة الأنعام: آية ١٥٥.
(٨) سورة يس: آية ٢٠-٢١.

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] وبالجملة فالاتباع بالمعروف والإحسان سيما المؤمنين وهو في دائرة الإتباع المشروع المحمود، وما أحوجنا جميعًا إلى هذا الإتباع في هذا الزمان.

أما الاتباع المذموم فتتنوع سبله ويتعاظم خطره ويصاب أصحابه بالخسارة في الدنيا والآخرة ومنه إتباع الشيطان قال سبحانه ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[2] وخطوات الشيطان يدخل فيها سائر المعاصي المتعلقة بالقلب واللسان والبدن ومهما بلغ الشيطان في الوسوسة والإغراء والإغواء لابن آدم إلا أن أثره وكيده ضعيفًا على أهل الإيمان والتقى ويتعاظم أثره كلما قل الإيمان.

ومن الإتباع المذموم إتباع الهوى كما قال تعالى محذرا منه ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾[3] وقد يصل بالمرء إلى ن يتخذ الهوى إلهًا من دون الله. وكم يعمي الهوى ويصم ويضل صاحبه في العبادات والمعاملات وفيما بينه وبين ربه أو بينه وبين خلقه والعدل مطلوب والإنصاف للنفس وللآخرين منهج مشروع.

ومن الإتباع المذموم إتباع الشهوات والمغريات دون النظر في عواقبها وترك النفس ترتع فيها كما ترتع البهائم في مرعى قد يكون فيه حتفها بل يوجد في بعض نباتاته مواد سامة مهلكة قاتله، وكم انحرف من البشر بسبب إتباع الشهوات المحرمة فالنفس مولعة بحب العاجل وفي فطر الناس حب وميل للشهوات والنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث.

(١) سورة آل عمران: آية ٣١.
(٢) سورة النور: آية ٢١.
(٣) سورة النساء: آية ١٣٥.

ولكن فيما أحل الله غنية عن ما حرم وفي الطيبات كفاية عن الخبائث وليست هذه الدنيا نهاية المطاف حتى يعبث المسلم من الشهوات ما شاء ولكن هناك ما هو ألذ وأبقى ويفوق أضعافا مضاعفة ما يحصل عليه أهل الشهوات في الدنيا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[1].

أما المتبعين للشهوات فمصيرهم إلى النار حيث قال الجبار ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾[2] وهو واد في جهنم أما غيرهم من الصالحين الصابرين فقد قال الله عنهم ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[3].

وللعلماء الأجلاء المتقدمين والمتأخرين أحاديث مستفيضة عن آثار الشهوة المحرمة وعواقبها الوخيمة على العبد في الدنيا وفي الآخرة أشد وأنكى وأحسن من كتب في ذلك العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الجواب الكافي.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❋❋❋

(١) سورة السجدة: آية ١٧.
(٢) سورة مريم: آية ٥٩.
(٣) سورة النازعات: آية ٤٠-٤١.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فمن الاتباع المذموم أيضاً التعلق بعادات الآباء وتقاليد الأجداد وإن كانت مخالفة لشرع الله والتحاكم إلى السلوم والعوائد الموروثة واعتبارها الفصل في القضايا والخصومات فكل ذلك ضرب من ضروب الجاهلية ونوع من الإتباع المذموم يقول جَلَّ وَعَلَا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[1].

وينبغي أن نفرق بين العوائد والموروثات وبين العبادات والأحكام المشروعة في التحليل والتحريم وبين الطاعة بالمعروف للآباء والأمهات وبين العصبية لهم وإن كانوا على خلاف شرع الله.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى يا ذا الجلال والإكرام.

❋❋❋

(١) سورة البقرة: آية ١٧٠.

البدع في شهر رجب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

وإن الله بعث رسوله وخليله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمة للعالمين وهدى لجميع الثقلين أرسله بكل علم نافع علم به بعد الجهالة وهدى به من الضلالة وما بقي من أصول الدين وفروعه شيء إلا بينه ولا قاعدة من قواعد الشريعة إلا وأوضحها فالعلم الصحيح ما قام عليه الدليل.

والنافع من العلوم والمعارف ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشريعته الكاملة هيمنت على جميع الشرائع السابقة وسنته أوضحت أمور الدين والدنيا فهي الغاية في العمل والحسن ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[2] ولقد أمرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باتباع هديه وسنته وحذرنا من كل ما يخالف هديه وطريقة فقال: **«فإنه من يعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديّين الراشدين تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدثاتِ**

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٢) سورة المائدة: آية ٥٠.

الأمورِ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»[1].

إن البدع والمحدثات في الدين أصل كل بلاء وفتنة وإن الشيطان يحرص كل الحرص على صد الناس عن الدين الصحيح فإن رأى منهم عدم رغبة في الدين شجعهم على ذلك وزين لهم المعاصي والشهوات وفتح لهم أبواب الشبهات وإن رأى منهم محبة للدين أدخل عليهم من البدع والزيادات ما يفسده عليهم ولكن الشريعة كاملة فلا مكان للبدعة في دين الله.

قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خان الرسالة لأن الله يقول ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[2] فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا.

ولقد كان الناس في هذه البلاد في عافية من كثير فما وقع فيه الناس من البدع بفضل الله ثم بفضل الدعوة المباركة من الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. ولكن لما تسهلت وسائل النقل والاتصالات والفضائيات دخلت بعض البدع المنكرة فلزم التنبيه والتحذير منها ومن تلك البدع ما يفعله بعض الجهلة في شهر رجب.

ولم يثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث في تخصيص شهر رجب بشيء من العبادات بل عامة الأحاديث لمأثورة فيه عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلها متكلم فيها وقد أحدث الناس في هذا الشهر عبادات لم يشرعها الله ولا رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن ذلك تعظيم أول خميس منه وليلة أول جمعة منه وتعظيم ذلك اليوم وتلك

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له، وأحمد (١٧١٨٥).

(٢) سورة المائدة: آية ٣.

الليلة من رجب إنما حدث في الإسلام بعد المائة الرابعة والحديث المروي في ذلك كذب باتفاق العلماء.

وأما الصيام فلا يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن الصحابة.

وأما العمرة فلم يثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه اعتمر في رجب فلا فضل للعمرة في رجب على العمرة في غيره من الشهور كما يظنه بعض الناس.

ومن البدع أيضاً والتي تفعل في هذا الشهر بدعة الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج في الليلة السابعة والعشرين منه.

ومن البدع أيضاً ما يسمى بصلاة الرغائب والتي يصليها أصحابها في شهر رجب ويحرصون عليها ويحذرون من التفريط فيها زعما منهم أن هذه الصلاة يترتب على فعلها الأجر العظيم والثواب الجزيل.

وإذا رجعنا إلى ما ذكره أهل العلم المحققين فإننا نجد أنهم جعلوها في قسم الأمور البدعية فقد سئل عنها الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: هي بدعة قبيحة منكرة أشد الإنكار مشتملة على منكرات فيتعين تركها والإعراض عنها وإنكارها على فاعلها .. إلى آخر كلامه.

ومن الأمور المحدثة في شهر رجب الاعتقاد بأن أداء الزكاة وإخراجها في رجب أفضل من إخراجها في غيره، قال الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى وأما الزكاة فقد اعتاد أهل هذه البلاد يعني الشام إخراجها في شهر رجب ولا أصل لذلك في السنة ولا أعرف عن أحد من السلف القول به.

أما الإسراء والمعراج فهو معجزة خالدة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيرت عقول أعداء الإسلام وقرت بها أعين المؤمنين وازدادوا بها إيمانًا وتصديقًا للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الأنام ولا ريب أن الإسراء والمعراج من آيات الله العظيمة الدالة على صدق رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعظم منزلته عند الله كما أنها من الدلائل على قدرة الله الباهرة وعلى علوه سبحانه على جميع مخلوقاته.

قال جل من قائل ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[1] فقد رأى من عظيم آيات الله الدالة على عظمة ملكوته جَلَّ جَلَالُهُ ثم عاد في نفس الليلة فإنها لعبرة الدهر يغص بها الملحدون كما غص بها من قبل الجاحدون المعاندون فباؤا بالخيبة والخسران.

اللهم ارزقنا الاتباع واكفنا شر الابتداع، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة الإسراء: آية ١.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون وبعدله ضل الضالون أحمده سبحانه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ... أما بعد:

فإن المبتدع معاند لله مُشاقٌّ له لأن الله تعالى حدد الطرق الموصلة إلى الخير وحصرها وهذا المبتدع يريد أن يزيد عليها أو ينقص منها فجعل نفسه شريكًا لله في تشريعه وكف بذلك ضلالاً وإثمًا مبينًا ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[1] والله أمر بإتباع ما شرعه فأبى المبتدع ذلك واتبع هواه بغير هدى من الله، قال تعالى ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾[2].

وإن البدع مع أنها حدث في الدين، وتغيير للملة فهي آصار وأغلال تضاع فيها الأوقات وتنفق فيها الأموال وتتعب فيها الأجسام وتبعد من الجنة وتقرب من النار وتوجب سخط الجبار ولكن أهل الغي والضلال لا يفقهون وفي طغيانهم يعمهون ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾[3].

اللهم إنا نسألك الاتباع في الأمور كلها ونعوذ بك من شر البدع والابتداع، اللهم ارزقنا حب السنة وأهلها وارزقنا بغض البدعة وأهلها يا رب العالمين

❋❋❋

(١) سورة الشورى: آية ٢١.
(٢) سورة القصص: آية ٥٠.
(٣) اسورة الغاشية: آية ٢-٤.

المنافقون وخطرهم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله معاشر المسلمين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

ولقد تحدث القرآن الكريم عن طوائف من الأعداء ليحذر المسلمون صنيعهم وليتقوا شرورهم ولتستبين سبيل المجرمين ولكنه خص بالعداوة قوماً وحذر وأنذر واستوعب الحديث فئة اندست قديماً ولا تزال تندس بين صفوف المؤمنين حديثاً خداعاً وكذباً وتزوير قال الله عنهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾[2] وحذر منهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «إنَّ أخوَفَ ما أخافُ على أُمَّتي كلُّ منافقٍ عليمِ اللِّسانِ»[3].

والحديث عن النفاق والمنافقين حديث يبدأ ولا ينتهي كيف لا وقد جاء الحديث عنهم في أكثر من نصف سور القرآن المدنية إذ ورد الحديث عنهم في

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٢) سورة المنافقون: آية ٤.

(٣) أخرجه أحمد (١٤٣) واللفظ له، وعبد بن حميد (١١)، والبزار (٣٠٥).

سبع عشرة سورة مدنية من ثلاثين سورة حتى قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم.

وبلية المسلمين بالمنافقين شديدة جداً لأنهم منسوبون إليه وهم أعداؤه في الحقيقة يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم وإصلاح وهو غاية الجهل والإفساد فلله كم من معقل للإسلام هدموه؟ وكم من حصن له قلعوا أساسه وخربوه وكم من علم له قد طمسوه وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه فلا يزال الإسلام وأهله منهم في محنة وبلية ولا يزال يطرقهم من شبههم سرية بعد سرية ويزعمون أنهم مصلحون ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[1].

وتصاب الأمة في مقتلها إذا أتت من قبل أبنائها وينجح الأعداء ويتبجحون إن استطاعوا أن يوظفوا من أبناء المسلمين من يحارب الإسلام وقيمه ويشكل في الانتماء له ويسخر من المنتسبين له.

وأعداء الأمة الإسلامية كثر ولكن حصر العداوة بالمنافقين في قوله تعالى ﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾[2] يراد به إثبات الأولوية والأحقية للمنافقين في هذا الوصف ولا يراد منه أنه لا عدو لكم سواهم بل على معنى أنهم أحق بأن تكونوا لكم عدواً من الكفار المجاهرين بكفرهم فإن الحرب مع أولئك ساعة أو أياماً ثم تنقضي ويعقبها النصر والظفر وهؤلاء المنافقين معكم في دياركم ومنازلكم صباحاً ومساءاً يدلون العدو على العورات ويتربصون بالمؤمنين الدوائر ولا يمكن بل يصعب مناجزتهم، قاتل الله المنافقين وأبعد النفاق

(١) سورة البقرة: آية ١٢.

(٢) سورة المنافقون: آية ٤.

عن مجتمعات المسلمين وكم يعصر الفؤاد أن تتعامل مع شخص وأنت تظنه من الأخيار إذا به سبع كاشر وهو في دخيلته من الأشرار، بلية وسوء طوية ودناءة أن يتظاهر المرء بالعلاج خداعاً ونفاقاً ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾[1] ويح المنافقين يظنون أنهم ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾[2] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[3].

ولا يغتر المؤمنون بنصح المنافقين وإن زعموا ولا يغتر من واقعهم شيئاً وإن علوا المنابر وباسم الإسلام تحدثوا وعن قضاياه أحياناً فألحوا والله أعلم بما يكتمون ولله در المؤمنين السابقين حين اسكتوا زعيمهم الأول وعن حقيقته كشفوا وهو عبد الله بن سلول.

وما أكثر المنافقين وهم الأقلون وما أجبرهم وهم الأذلون وما اجهلهم وهم المتعالمون ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾[4]، البلية بهم عامة وسوادهم ينتشر في أوساط المتعلمين والعامة.

وقد قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لولا المنافقون لاستوحشتم في الطرقات يعني لكثرتهم».

وسمع حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رجلاً يقول: «اللهم أهلك المنافقين فقال يا بن أخي لو هلك المنافقون لاستوحشتم في طرقاتكم من قلة السالكين».

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٥.
(٢) سورة البقرة: آية ٩.
(٣) سورة البقرة: آية ١١-١٢.
(٤) سورة التوبة: آية ٥٦.

ولكثرة المنافقين وسهولة الانخداع بهم يجهل الناس معالمهم، بل لقد خفي بعضهم على رسول الهدي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأوحى الله إليه فيما أوحى ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[1].

والمنافقون: كما قال العالمون عشاق زعامة وعبيد مصالح لا يقصرون في امتطاء كل مركب، يضمن لهم السيادة والقيادة ومن أجل هذا يؤمنون أول النهار ويكفرون آخره ويخاطبون كل إنسان بالأسلوب الذي يحبه ويرضاه ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾[2].

وإليكم أركان النفاق الأربعة كما يصورها العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول: زرع النفاق ينبت على ساقيتين ساقية الكذب وساقية الرياء ومخرجهما من عينين عين ضعف البصيرة وعين ضعف العزيمة فإذا تمت هذه الأركان الأربعة استحكم نبات النفاق وبنيانه، ثم قال ولكنه بمدارج السيول على شفا جرف هار فإذا شاهدوا سيل الحقائق يوم تبلى السرائر وكشف المستور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور تبين حينئذ لمن كانت بضاعته النفاق أن حواصله التي حصلها كانت كالسراب.

اللهم أعذنا من النفاق، اللهم أعذنا من النفاق وطهر بلاد المسلمين من المنافقين يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) سورة التوبة: آية ١٠٢.

(٢) سورة البقرة: آية ١٤.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا بني بعده ... أما بعد:

فـإن زروع النفـاق ونماذج المنافقين كما وجـدت في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استمرت في العصور الإسلامية فهي موجودة في زماننا ذا ولا يكاد يخلو منها عصر أو مصر ولا ينكر ذلك إلا جاهل أو مكابر. بل لقد لغى العالمون أن النفاق في عهد النبوة أشر لأنهم يسرون وفي زماننا يعلنون.

فأدعو نفسـي وإياكم من الحذر من النفاق وأن نخافه على أنفسنا جميعـًا ولا يزكي أحدنا نفسـه بل يتهم نفسه بالنفاق وقد أدرك ابن أبي مليكه كما في البخاري ثلاثيـن من الصحابة كلهم يخاف النفاق على نفسـه وقد خافه عمر الفاروق على نفسه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ ما خاف النفاق إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق.

❊❊❊

معاملة الكفار

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وجعله هادياً ونذيراً ومرشداً لمن تمسك به واعتمد عليه في موالاته ومعاداته فهو له سراجاً منيراً وأوجب فيه مقاطعة أهل الشرك ومن كان لهم مؤيداً ونصيراً والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخيره رسله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي بدد الله بمبعثه ظلام الكفر وجعل من هديه مباينة الشرك والمشركين جملة وتفصيلاً.

وعلى آله وأصحابه الذين تحابوا في الله حباً أرغموا به أنوف الأعداء وجاهدوا به الكفار والمنافقين جهاداً كبير وتميزوا به عن أهل الغلال فلم يرضوا نهم بأنصاف الحلول سبيلاً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى واعلموا أنكم مسؤولون عن دين الإسلام وما قمتم به نحوه في خاصة أنفسكم ومع غيركم ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾[1].

وإنه من الواجب على الجميع أن يشكروا الله تعالى على نعمة الإسلام والهداية على تعاليم هذا الدين العظيم ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾[2].

وديننا غني بالعقيدة الصحيحة والشريعة العادلة والأخلاق الفاضلة والقدوة الحسنة وإن المسلم دائما يجب عليه أن يعتز بدينه وأن يرفع به رأسه أينما كان لا تأخذه في الله لومة لائم قال سبحانه ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ

(١) سورة الزخرف: آية ٤٤.

(٢) سورة يونس: آية ٥٨.

﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾[1].

ولا يجوز للمسلم أن ينظر إلى الكفار نظرة احترام وإكبار وإعظام لأن الله تعالى قد أهانهم بالكفر ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۝١٨﴾[2].

ولا يجوز للمسلم أن ينظر إلى ما بأيدي الكفار من متاع الدنيا نظرة إعجاب ولكن يعتبر ذلك استدراجاً لهم وفتنه ومتاعاً إلى حين قال جَلَّ وَعَلَا لهم ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٣٠﴾[3] وقد حذرنا سبحانه من الركون إليهم فقال تقدس اسمه ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[4].

وإنه مما يؤسف حقاً ضياع مظاهر الولاء والبراء تجاه أولئك الكفرة الفجرة وللأسف الشديد فكيف نعزهم وقد أذلهم الله وكيف نكرمهم وقد أهانهم الله ومما يندى له الجبين ويحزن له القلب إكرام الجهلة من المسلمين لأولئك واحترامهم والسلام عليهم وتبجيلهم والثناء عليهم ومدحهم في المجالس وكل هذا منافٍ لعقيدة التوحيد التي أتى بها رسول رب العالمين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كل العدوات قد ترجى مودتها إلا مودة من عاداك في الدين

ومما سمعته من خبر الثقات أن ذبح ذلك الرجل المسكين من المسلمين لذلك الكافر إكراماً له وفرحة بعودته من بلاده وقد كان يعمل عنده في المؤسسة. وإنه غير خاف على أحد عداوة الكفار للمسلمين على مر العصور والأزمان قديماً أو حديثاً ظاهراً وباطناً وهذا كلام الله جَلَّ وَعَلَا.

(١) سورة المنافقون: آية ٨.
(٢) سورة الحج: آية ١٨.
(٣) سورة إبراهيم: آية ٣٠.
(٤) سورة هود: آية ١١٣.

فجاء هذا الموضوع تعليماً لجاهل وتذكيراً لناسي وجواباً لسائل وإرشاداً لحائر أسأل الله أن ينفع به.

قال سماحة العلامة مفتي هذه البلاد: «وقد دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أنه يجب على المسلمين أن يعادوا الكافرين من اليهود والنصارى وسائر المشركين وأن يحذروا مودتهم واتخاذهم أولياء كما أخبر الله سبحانه في كتابه المبين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾[1].

وقال تعالى ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[2]. إلى آخر كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوى الجزء الثاني.

■ **وإنه مما يجب علينا تجاه الكافر:**

* أولاً: أن ندعوه إلى الله تعالى.
* ثانياً: أن لا يظلم في نفس أو مال أو عرض.
* ثالثاً: أن لا يبدأ بالسلام عليه لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَبْدَؤُوا اليَهُودَ ولا النَّصارَى بالسَّلامِ، فإذا لَقِيتُمْ أحَدَهُمْ في طَرِيقٍ، فاضْطَرُّوهُ إلى أضْيَقِهِ**»[3]

وأما إذا بدأ الكافر بالسلام فعلينا أن نرد لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا سَلَّمَ عليْكُم أهْلُ الكِتابِ فَقُولوا: وعلَيْكُم**»[4].

---

(١) سورة الممتحنة: آية ١.
(٢) سورة المائدة: آية ٥١.
(٣) أخرجه مسلم (٢١٦٧).
(٤) أخرجه البخاري (٦٢٥٨)، ومسلم (٢١٦٣).

وأما عن معاملة الكافر برفق رجاء إسلامه فإن معاملته بالرفق واللين رجاء إسلامه وإيمانه فلا بأس بذلك لأنه من باب التأليف على الإسلام ولكن إذا يأس منه عامله بما يستحق أن يعامله به.

ومودة الكفار لا تجوز ولا تفضيلهم على المسلمين فمن مدح الكفار وفضلهم على المسلمين في العمل وغيره فإنه قد فعل محرماً وإثماً وأساء الظن بإخوانه المسلمين وأحسن بمن ليسوا أهلاً لإحسان الظن والواجب على المؤمن أن يقدم المسلمين على غيرهم في جميع الشؤون في الأعمال وغيرها.

وأما إكرامهم فإن هذا لا يجوز لأن ذلك من التولي الذي قال الله فيه ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الولاية إعزاز وأمانة وهم يستحقون للذل والخيانة والله يغني عنهم المسلمين فلا يجوز استعمالهم لما فيه من إعلانهم على المسلمين.

وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإسلامُ يعلو، ولا يعلَى عليهِ»[2].

وذكر ابن عبد البر أن بعض الفقهاء، دخل علي المأمون وعنده كاتب يهودي مقرب لديه فانشده قوله:

إن الذي شرفت من أجله ... يزعم هذا أنه كاذب

فخجل المأمون وأمر بإخراج اليهودي مسحوباً على وجهه وأنفذ عهداً أن لا يستعان بأحد من أهل الذمة في شيء من أعماله وقد نص الفقهاء على أنه

(١) سورة المائدة: آية ٥١.
(٢) الجامع الصغير (٣٠٤٩) صحيح.

لا يجوز تصديرهم في المجالس ولا القيام لهم وأنهم ينهون عند أخذ الجزية ويطال وقوفهم وتجر أيديهم إلى غير ذلك من الأحكام.

وفقنا الله وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فقد سئل صاحب السماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن وصف بعض الجهلة للكفار بالصدق والأمانة وحسن العمل فأجاب بقوله: هذه الأخلاق إن صحت مع أن منهم الكذب والقدر والخيانة والسطو أكثر ما يوجد في بعض البلاد الإسلامية ولكن إذا صحت هذه فإنها أخلاق يدعوا إليها الإسلام والمسلمون أولى أن يقوموا بها ليكسبوا بذلك حسن الأخلاق مع الأجر والثواب.

أما الكفار فإنهم لا يقصدون بها إلا أمراً ماديـاً فيصدقون في المعاملة لجلب الناس إليهم ولكن المسلم إذا تخلق بمثل هذه الأمور فهو يريد بالإضافة إلى الأمر المادي أمراً شرعياً وهو تحقيق الإيمان والثواب من الله تعالى وهذا هو الفارق بين المسلم والكافر، أما ما زعم من الصدق في دول الكفر شرقية كانت أم غربية فهذا إن صح فإنما هو نزر قليل من الخير في جانب كثير من الشر ولو لم يكن من ذلك إلا أنهم أنكروا حق من حقه أعظم الحقوق وهو الله ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[1] فهؤلاء مهما عملوا من الخير فإنه نزر قليل مغمور في جانب سيئاتهم وكفرهم وظلمهم فلا خير فيهم. انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ نسأل الله أن يرزقنا الفقه في الدين.

❊❊❊

(١) سورة لقمان: آية ١٣.

خلافنا مع الرافضة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وخلفائه الصادقين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعلى بقية الصحابة المجاهدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه وعلى من تبعهم من التابعين وأتباع التابعين إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[1]، إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة في دين الله بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**افترقتِ اليَهودُ علَى إحدَى وسبعينَ فرقةً فواحدةٌ في الجنَّةِ وسبعونَ في النَّارِ وافترقتِ النَّصارى علَى ثنتينِ وسبعينَ فرقةً فإحدَى وسبعونَ في النَّارِ وواحدةٌ في الجنَّةِ والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه لتفترقَنَّ أمَّتي علَى ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً واحدةٌ في الجنَّةِ وثِنتانِ وسبعونَ في النَّار قيلَ يا رسولَ اللَّهِ مَن هم قالَ الجماعَةُ**»[2].

وحدث ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد تفرقت الأمة إلى شيع وأحزاب

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) صحيح ابن ماجه (٣٢٤١).

وكل حزب بما لديهم فرحون وليس هذا هو المقصود في حديثي لكم بيد أن المقصود هو التقويم للحديث عن فرقة ضالة من هذه الفرق يشهد التاريخ عبر سجلاته وأسراره وكتبه أنها مصدر شقاء وبلاء وفتنة وشر ليس للأفراد فقط وليس للشعوب فقط وليس للدول فقط وليس للأقاليم والقارات فقط إنما لأهل الأرض جميعاً أما العالم الإسلامي فيشهد تاريخه عبر القرون المتتالية على مكرها وعلى كيدها للإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً وقبل بضعة عشر عاماً ازداد نفوذ هذه الفرقة وكبر مكرها وأصبحت لها دولة ذات نفوذ سياسي وعسكري وجغرافي وإعلامي منقطع النظير والدعوة أيًا كانت عندما تتبناها الشعوب وتساندها الدول والحكومات فنصيبها النجاح بلا شك بإذن الله.

ولما لهذه الفرقة من خطر علينا جميعاً ولما نلاحظه من جهل عند البعض في أحوالها وفكرها وخطرها ووفاءً بالعهد والميثاق الذي أخذه الله علينا وإقتداء بحبيبنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ كان يحذر أمته من الشر ويدلها على الخير وامتثالا قبل ذلك كله لقول الحق سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾[1] لكل هذه الأسباب كان الحديث لزاماً والبيان إيماناً والتحذير واجباً.

ويفهم بعض الناس أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف فقهي في فروع الدين وأن الخلاف بيننا وبينهم كما هو الخلاف بين الأحناف والمالكية أو بين الحنابلة والشافعية ويقول لهذا القول طائفة كبيرة من المجتمع بل إن بعض المثقفين يحملون هذا التفكير ويدافعون عنه وهذا جهل بدين الله أولاً ثم هو جهل بحقيقة هؤلاء الأشرار ثانياً.

(١) سورة الأنعام: آية ٥٥.

وإن بيننا وبين القوم كما بين السماء والأرض وإن محاولة الدمج والتقريب بين الفكر المستضيء بهدي الله وبين الفكر الملوث بالوثنية محاولات فاشلة حتى وإن رصدت لها ميزانيات وأسست لها مؤسسات وكون لها لجان وجماعات وتسمت باسم الوطنية أو باسم القومية العربية بل إن الشيعة أنفسهم يرفضون هذا ويعدون هذا ضرباً من الخيال ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾[1].

وهذه كلمات وعبارات وجمل نسوقها لمن يجهل حالهم ونسوقها من كتبهم لا من كتبنا وننسبها لشيوخهم لا لشيوخنا حتى يحيا من حيّا عن بينة.

أما القرآن فالمصدر الأول للإسلام القرآن دستورنا القرآن الذي أنزله الله على رسول الأنام فهل نختلف نحن والرافضة عليه، أما القرآن فنحن نشهد أنه كلام رب العالمين نزل بن الروح الأمين فعلمه سيد المرسلين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو كلام الله تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ونعتقد أنه تام لا نقص فيه وأجمع أهل السنة بل أجمع المسلمون قاطبة على صيانة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ من التحريف والزيادة والنقص فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[2].

أما الشيعة فماذا يقولون في كتاب ربنا ما يقولون في دستور هذه الأمة يقولون إنه محرف وأنه ناقص وأنه مبدل ومغير فهم منحرفون فيه وفي تفسيره بل قالوا إدا إذ زعموا أن هناك كتباً إلهية نزلت بعد القرآن على هذه الأمة ويكفيكم أيها الأحبة أن تعلموا أن لأحد علماء الشيعة كتاباً وهو الطبرسي سمى هذا الكتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب بل ألف آخر كتاباً ضمنه أكثر

(١) سورة النساء: آية ٧٨.

(٢) سورة الحجر: آية ٩.

مـن ألفي حديـث كلها مكذوبة يقول إنها تدل على تحريـف القرآن ويقول مرجع الشـيعة في العراق الهالك إن كثرة الروايات على وقوع التحريف في القرآن تورث القطـع بصدور بعضها عـن المعصومين ولا أقل من الاطمئنـان في ذلك وفيها ما روي بطريق معتبر.

أمـا انحرافهم في تفسـير القرآن فمن ذلك قولهـم في قوله تعالى ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾[1] قالوا في تفسيرها أئمة الكفر هم طلحة والزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ جميعـاً.

ويفسـرون قوله تعالـى ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾[2] يفسـرونها بصاحبي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ووزيريه وصهريه وخليفتيه أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا.

ويقولون في قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾[3] قالوا هما أبو بكر وعمر.

وقالـوا في قوله تعالى ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ﴾[4] قالـوا هي أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا ومع هذا أيضـاً ادعوا بهتانـاً وزوراً فقالوا لقد نزلت كتبـاً إلهية غير القـرآن علـى أئمتهم فقالوا بوجود مصحف فاطمة وقالـوا في هذا المصحف مثل القرآن ثلاث مرات، وقالوا بلوح فاطمة وقالوا أيضـاً نزلت من السـماء اثنا عشرة صحيفة تتضمن صفات الأئمة ومزاعمهم في ذلك كثيرة فهل الخلاف بيننا وبينهم في الفروع الفقهية.

أما صحابة رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الذين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ورضـوا عنه فنحن نحبهم ولا نفرط في حبهم أو منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير

(١) سورة التوبة: آية ١٢.
(٢) سورة النساء: آية ٥١.
(٣) سورة البقرة: آية ١٦٨.
(٤) سورة الإسراء: آية ٦٠.

يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين إيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان هذا ما نقوله نحن فيمن قال الله فيهم ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[1] هكذا تعلمنا من القرآن.

أما الشيعة قبحهم الله وقاتلهم الله أنى يؤفكون فهم يعتقدون في صحابة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير ذلك يسبون أصحاب النبي ويطعنون فيهم ويلعنونهم ويكفرونهم خصوصا الخلفاء الثلاثة ويتهمون الصحابة بالردة بعد وفاة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إني أحب أبا حفص وشيعته ... كما أحب عتيقا صاحب النار

وقد رضيت عليًا قدوة علمًا ... وما رضيت بقتل الشيخ في الدار

كل الصحابة ساداتي ومعتقدي ... فهل عليَّ بهذا القول من عار

ففي روضة الكافي وهو من كتبهم المعتبرة أن الشيخين أبا بكر وعمر فارقا الدنيا ولم يتوبا فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وفي كتاب مفتاح الجنان اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وألعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما أي عائشة وحفصة، ويقول محمد الباقر وعقيدتنا الشيعة بالتبرؤ من الأصنام الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويقول الهالك الخميني في كشف الأسرار يقول عن الصحابة أولئك الصحابة الذين لم يكن لهم همّ إلا الدنيا والحصول على الحكم دون الإسلام والقران ويقول والذين اتخذوا القرآن ذريعة لتحقيق نواياهم الفاسدة.

وفي الكافي من كتبهم أن عائشة وحفصة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كافرتان منافقتان مخلدتان

(١) سورة التوبة: آية ١٠٠.

في النار فهل بعد ذلك يقول قائل إن لخلاف بيننا وبين الشيعة هو في فروع الفقه.

يقول أحد المشايخ: أنني قابلت أحدهم في أحد الأيام وقد تاب إلى الله تعالى ورجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة فقال ذلك الشيعي المهتدي: إننا والله نبغض صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أننا لا نستطيع أن نسمع أسماؤهم في الراديو وفي التلفاز.

ويقول أيضاً: إن والدي أكثر من مرة قد حطم التلفاز لأن المذيع يذيع قبل صلاة العصر أو المغرب أو العشاء حديثاً ويريه عن صحابي فيقوم أبي بتحطيم جهاز التلفاز لأنه روى اسم الصحابي.

ويقول أيضاً إن أبي وأمي وأجدادي وأخوالي وأعمامي عندما كنا نجلس عند التلفاز ويأتي ذكر عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقولون جميعاً بكلمة واحدة الزانية بنت الفاجر هكذا يرددون.

نسأل الله أن ينصر دينه وأن يعلي سنته وأن يمحق الكافرين وأعداء الدين وأن يحصيهم عدداً ويقتلهم بدداً ولا يغادر منهم أحداً.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله على توفيقه وإحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله الأبرار وصحابته من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القرار وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

ولمزيد إيضاح لهذا الموضوع الخطير فإننا نسوق لكم موضوعاً آخر يدل على الفجوة الواسعة بيننا وبين القوم مما يجعل إمكانية الوحدة من المستحيلات فهل من الممكن أن نلتقي في أئمة الشيعة أنهم أهم من الأنبياء هكذا يقول الشيعة في أئمتهم يقولون إن أئمتنا أعلم من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هذا ما جاء في كتبهم وجاء أيضاً بتفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق وهل ممكن كذلك الالتقاء مع من يقول عن أئمته أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص وهل يستطيع ذلك أحد غير الله وهل ممكن أن نلتقي مع الشيعة وهم يقولون عن أئمتهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار وأنهم عرض عليهم ملكوت السموات والأرض ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهل من الممكن أن نلتقي مع الشيعة وهم يقولون عن أئمتهم إنهم يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم هذه الحقائق كلها نصت عليها كتب الشيعة القديمة والحديثة، وهل من الممكن أن نلتقي مع الشيعة وهم يقولون إن الله أوحى إلى الكعبة لولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقري وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك

وهويت بل في نار جهنم وهل من الممكن أن نلتقي مع الشيعة وهم يقولون جاء رجل إلى أبي عبد الله فقال: إني حججت تسع عشرة حجة فادعوا الله أن يرزقني تما العشرين قال هل زرت قبر الحسين قال لا قال لزيارته خير من عشرين حجة وقال أيضاً والله لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد، ويحك أما علمت أن الله أتخذ كربلاء حرماً آمنا مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً، وروي عنه أيضاً قوله إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عشية عرفة قبل أن ينظر إلى أهل الموقف فقيل لأبي عبد الله وكيف ذلك قال لأن في أولئك أولاد زنى أي في أهل عرفه وليس في هؤلاء أولاد زنى.

إلى غير ذلك من الخرافات بل والشركيات عند أولئك أخزاهم الله ولمن أراد الاستزادة فليرجع إلى الكتب المشهورة المنثورة المطبوعة المتداولة.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين.

❊❊❊

النفاق والموقف منه

الحمد لله رب العالمين كتب العزة له ولرسوله وللمؤمنين وجعل الذلة والصغار لأعدائه من الكافرين والمنافقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله جاهد الكفار والمنافقين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣﴾[1].

وحديثنا عن خطر النفاق والمنافقين وكثرتهم وأبرز ملامح المنافقين وصفاتهم وليس يخفى أنك لن تجد من يرضى أن يوصم بالنفاق أو يعد في المنافقين ولو كان من شرار الخليقة وكبار المستهزئين والمناوئين للدين والمتدينين ولكنها الأعمال والصفات التي تكشف أهل النفاق. ولحن القول يحدد هوية المنافقين والله يقول وهو أصدق القائلين ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠﴾[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فمعرفة المنافقين في لحن القول ثابتة

(١) سورة لقمان: آية ٣٣.

(٢) سورة محمد: آية ٣٠.

مقسم عليها لكن هذا يكون إذا تكلموا وأما معرفتهم بالسيما فهو موقوف على مشيئة الله.

والنفاق كله شر وبليه وهو نوعان كما قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* اعتقادي: والذي الذي يخلد صاحبه في النار وهو الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر.
* وعملي: وهو من أكبر الذنوب وهو التلبيس بشيء من علامات المنافقين كالكذب في الحديث والخلف في الوعد ونحوها.

والنفاق منه أكبر وأصغر، وهم ليسول بدرجة واحدة.

فالمنافقون فيهم المنافق المحض وفيهم من فيه إيمان ونفاق وفيهم من إيمانه غالبُ وفيه شعبة من النفاق.

وذلك مؤشر على كثرة النفاق، وتعدد شعبه حتى إنه ليداخل أهل الإيمان في حال ضعفهم ويكون تهمة توجه إليهم، ألم يقل عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في شأن حاطب بن أبي بلتعه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق وذلك حين كاتب حاطب المشركين بمكة ببعض أخبار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا يدعو إلى الحذر من النفاق صغيره وكبيره دقه وجله العملي منه والاعتقادي، فقد يؤول النفاق الأصغر بصاحبه إلى النفاق الأكبر.

يقول ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والنفاق الأصغر وسيلة وذريعة إلى النفاق الأكبر كما أن المعاصي بريد الكفر فكما يُخشى على من أصر على المعصية أن يسلب الإيمان عند الموت كذلك يخش على من أصر على النفاق أن يسلب الإيمان فيصير منافقاً خالصاً.

وليحذر كل عاقل من شعب النفاق كلها ويتهم نفسه كما اتهم السابقون أنفسهم وليطيب أعماله كما طيبها السابقون، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، واحذروا ذا الوجهين فهم شرار الخلق كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَجِدُ مِن شَرِّ النَّاسِ يَومَ القِيامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذا الوَجْهَيْنِ، الذي يَأْتي هَؤُلاءِ بوَجْهٍ، وهَؤُلاءِ بوَجْهٍ»(١).

وهذا الصنيع إن كان في عرف المتأخرين دهاء ولباقة ومرونة فهو في عرف السابقين كذب ونفاق وخيانة.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حالُ المنافق إذ هو متعلق بالباطل والكذب مدخل الفساد بين الناس. وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وصنيعه نفاق ومحض كذب.

ومع كثرة النفاق وتشعب خصاله وأهمية الحذر من الوقوع في شيء من ذلك فأنبه إلى أمرين قد يُظان من النفاق وليس كذلك.

الأمر الأول: ما يعرض للقلب أحياناً من ضعف وغفلة وتغير واشتغال بالأهل والأولاد والأموال بعد سماع الذكر والخشوع والإنابة وهذا ما عرف للصحابة وخشوا أن يكون نفاقاً فأعلمهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ليس نفاقاً ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسي بيَدِهِ إنْ لو تَدُومُونَ علَى ما تَكُونُونَ عِندِي، وفي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ علَى فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»(٢).

وإن الإسلام دين واقعي لا يحرم التمتع بملاذ الدنيا ولا يمنع من إيناس الناس في حدود ما أحل الله ولا يعد هذه الغفلة من النفاق ما دامت سريرة الإنسان

(١) أخرجه البخاري (٦٠٥٨) واللفظ له، ومسلم (٢٥٢٦).
(٢) صحيح مسلم (٢٧٥٠).

وعلانيته طيبه سليمة على حد سواء.

أما الأمر الثاني: الذي لا يعد من النفاق فهو المدارة، والمداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة ولا سيما مع من بهم فسق أو نفور عن الحق فتأليف قلوبهم والتلطف لهم في المعاملة والانبساط إليهم والإنكار عليهم بلطف كل ذلك لا يعد نفاقًا لكنه أسلوب من أساليب الدعوة ونوع راقٍ في أدب المعاملة بالحكمة.

أما المداهنة فهي المنهي عنها وهي من خصال المنافقين وشعب النفاق وهي مجاراة الكافر أو الفاسق في باطلهم والانبساط معهم والرضا بحالهم دون الإنكار عليهم، والمداهنة باختصار: ترك الدين لصلاح الدنيا وإذا علم الفرق بين المداراة والمداهنة أكمن العمل بهذه والحذر من تلك.

اللهم فقهنا في أحكام الدين، واجعلنا من الهداة المهتدين واكفنا شر المنافقين يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله يرضاه والشكر على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

ففي الحديث عن المنافقين يرد السؤال المهم وما الموقف الشرعي من المنافقين؟.

والمتأمل في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته وسيرة أصحابه يجد الإجابة عن الموقف المشروع من المنافقين في الأمور التالية:

أولاً: الحذر من المنافقين كما قال سبحانه ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾[1] ولم لا يكون الحذر منهم وهم يظهرون مالا يبطنون ويسرون ما لا يعلنون ولربما تحدثوا باسم الدين، وقد يُغتر بهم فيُحسبون من المناصحين والله أعلم بما يكتمون.

ثانياً: كشف خططهم وفضح أساليبهم فالمنافقون جبناء لا يجرؤون بالتصريح بما يريدون بل هم أصحاب حيل وأرباب مكر وخديعة فلربما سعوا إلى التدمير باسم التطوير.

ثالثاً: مجاهدتهم والغلظة عليهم امتثالاً لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾[2].

رابعاً: عدم موالاة المنافقين واتخاذهم بطانة لمؤمنين والحكمة ظاهرة في كتاب الله تعالى.

(١) سورة المنافقون: آية ٤.

(٢) سورة التحريم: آية ٩.

خامساً: عدم الدفاع أو المجادلة عنهم كما أوحى الله تعالى لنبيه ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾[1].

سادساً: تحقيرهم وعدم تسويدهم حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقولوا للمُنافقِ سيِّدٌ فإنَّهُ إن يَكُن سيِّدًا فقد أسخَطتُمْ ربَّكم عَزَّوَجَلَّ»[2].

سابعاً: وعظ المنافقين وتذكيرهم برقابة الله قال تعالى ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾[3].

وكفى بالقران واعظاً وبآياته زاجراً ولو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً ألا ما أحرى المنافقين أن يتعظوا بالقران ويتذكروا رقابة الملك الديان ولئن خفيت حيلهم على الخلق في الحياة الدنيا فسينكشفون غدا يوم تبلى السرائر ويخرج ما في الضمائر. ألا وإن باب التوبة مفتوح ومراجعة الحساب اليوم أفضل منه غداً.

اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، اللهم ألهمنا رشدنا واحفظ علينا ديننا.

❋❋❋

(١) سورة النساء: آية ١٠٧.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٧٧) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (١٠٠٧٣)، وأحمد (٢٢٩٣٩).

(٣) سورة النساء: آية ٦٣.

بدعة المولد النبوي

الحمد لله رب العالمين أمرنا بإتباع كتابه الكريم فقال ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾[1] أحمده وأشكره وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أمرنا بالتمسك بسنته وسنة خلفائه ونهانا عن محدثات الأمور وأخبرنا أنها بدعة وضلالة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل من تمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأحبوا الله من كل قلوبكم فإن محبة الله تعالى هي أصل الدين وأساس العبادة وعلامة الإيمان الصادق ومحبة الله لها علامات أعظمها اتباع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطاعته كما قال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[2].

والله جَلَّ وَعَلَا يحب الأعمال الصالحة ويكره الأعمال السيئة، ولذا يجب على المؤمن أن يحب ما يحب الله ويكره ما يكرهه الله من الأعمال السيئة.

وبعد محبة الله تعالى تجب محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر من محبة النفس والمال والولد، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[3].

ومن علامات محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محبة سنته والتمسك بها وتقديمها على قول كل أحد من الناس يقول سبحانه ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

(١) سورة الأعراف: آية ٣.

(٢) سورة آل عمران: آية ٣١.

(٣) صحيح البخاري (١٥).

فَٱنتَهُواْ ﴾[1] وقال سبحانه ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[2].

ومن علامات محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك ما نهى عنه من البدع والخرافات والمخالفات كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أوصيكم بتقوى اللَّهِ والسَّمعِ والطَّاعةِ وإن كان عبدًا حبشيًّا فإنَّهُ من يعِش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديِّينَ تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنَّواجذِ وإيَّاكم ومحدَثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ وَكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ**»[3].

ومن البدع المخالفة للسنة ما يفعله بعض من يدعون محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شهر ربيع الأول من الاحتفالات بمناسبة مولده وربما يسمون ذلك الاحتفال عيد المولد تقليداً للنصارى في احتفالهم بمولد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهانا عن ذلك فقال: «**لَا تُطْرُونِي، كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فإنَّما أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولوا عبدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ**»[4] ونهانا عن التشبه بهم فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من تشبَّهَ بقومٍ فهوَ منهم**»[5].

وهذا الاحتفال الذي أحدثه بعض الناس بمناسبة مولد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممنوع ومردود من عدة وجوه نذكرها لمن يطلب الحق والصواب ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[6] ونذكرها فعلًا لمن يحب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقة لا ادعاءً.

(١) سورة الحشر: آية ٧.
(٢) سورة النور: آية ٦٣.
(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣)، وأحمد (١٧١٤٤).
(٤) صحيح البخاري (٣٤٤٥).
(٥) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) واللفظ له، وأحمد (٥١١٤) مطولًا.
(٦) سورة ق: آية ٣٧.

أولاً: أنه لم يكن من سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا من سنة خلفائه وما كان كذلك فهو من البدع لممنوعة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أوصيكم بتقوى اللَّهِ والسَّمعِ والطَّاعةِ وإن كان عبدًا حبشيًّا فإنَّهُ من يعِش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديِّينَ تمسَّكوا بِها وعضُّوا عليها بالنَّواجذِ وإيَّاكم ومحدَثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ وَكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ**»(١).

والاحتفال بالمولد أمر محدث أحدثه الشيعة الفاطميون بعد القرون المفضلة لإفساد دين المسلمين ومن فعل ذلك يقصد به التقرب إلى الله، فقد اتهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه لم يبين للناس دينهم وهو مكذب لقوله تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(٢).

ثانياً: في الاحتفال بذكر المولد النبوي تشبه بالنصارى لأنهم يحتفلون بذكرى مولد المسيح والتشبه بهم محرم أشد التحريم ففي الحديث النهي عن التشبه بالكفار «**من تشبَّهَ بقومٍ فهوَ منهم**»(٣).

ثالثاً: إن الاحتفال بذكرى مولد الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع كونه بدعة وتشبها بالنصارى وكل منهما محرم فهو كذلك وسيلة إلى الغلو والمبالغة في تعظيمه حتى يفضي إلى دعائه والاستغاثة به من دون الله كما هو الواقع الآن من كثير ممن يحبون بدعة المولد من دعاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من دون الله وطلب المدد منه وإنشاد القصائد الشركية في مدحه كقصيدة البردة وغيرها وقد نهانا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الغلو في مدحه فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تُطْرُونِي، كما أَطْرَتِ**

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣)، وأحمد (١٧١٤٤).

(٢) سورة المائدة: آية ٣.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) واللفظ له، وأحمد (٥١١٤) مطولًا.

النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فإنَّما أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولوا عبدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»[1].

رابعاً: إن إحياء بدعة المولد يفتح الباب للبدع الأخرى والاشتغال بها عن السنة ولهذا تجد المبتدعة ينشطون في إحياء البدع ويكسلون عن السنة ويبغضون أهلها وما دونهم حتى صار دينهم كله ذكريات بدعية وموالد شركية وانقسموا إلى فرق كل فرقة تحيي ذكرى موالد أئمتها كمولد البدوي وابن عربي والشاذلي وهكذا لا يفرغون من مولد إلا وينشغلوا بآخر. ونتج عن ذلك الغلو لهؤلاء الموتى وبغيرهم ودعائهم من دون الله واعتقاد أنهم ينفعون ويضرون حتى انسلخوا من دين الإسلام وعادوا إلى دين الجاهلية الذي قال الله عنهم ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[2].

وأختم بفتوى لسماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم الاحتفال بالمولد النبوي فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا غيره لان ذلك من البدع المحدثة في الدين ولأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفعله ولا خلفائه الراشدون، وقال أيضاً: وإحداث هذا المولد يُفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة وأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُبلغ ما ينبغي للأمة أن عمل به، وقال أيضاً ثم إن غالب هذه الاحتفالات بالمولد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك وهو الشرك الأكبر وذلك بالغلو في رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أخر الفتوى الصادرة عن سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

رزقنا الله وإياكم لزوم السنة والحذر من البدعة.

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٤٥).

(٢) سورة يونس: آية ١٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله.

ونتعرض لبعض شبهات من يقيم الاحتفال بالمولد النبوي والرد عليها حسبما يسمح به المقام فمن شبهات الذين يرون جواز عمل هذه البدعة أنهم يقولون إن إحياء هذه الذكرى يدل على محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنقول لهم هل أنتم تحبون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد من محبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين. فلماذا لم يعمل خلفاءه وصحابته احتفالاً بذكرى مولده بعد موته مع شدة محبتهم له، فدل على أنهم لم يتركوا العمل إلا لأنه غير جائز ولم يشرعه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل نهاهم عنه.

ومن شبههم أنهم يقولون إن إحياء ذكرى المولد فيه تذكير بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وربط للناس به وإظهار مكانته والجواب: إن ذكرى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تتجدد مع المسلم ويرتبط به كلما ذكر اسمه في الأذان والإقامة والخطب وفي الصلوات وغيرها وهكذا يرتبط المسلم برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دائما وبداً لا في يوم مولده فقط وبما هو بدعة ومخالفة لسنته.

ومن شبههم أنهم يقولون إن في إحياء ذكرى المولد وقراءة سيرته في هذه المناسبة مثالاً على الاقتداء به والتأسي به ونقول لهم إن قراءة سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتأسي به مطلوبان من المسلم دائماً طوال السنة وطوال الحياة وأما تخصيص يوم معين بدون دليل فإنه بدعة وكل بدعة ضلالة والبدعة

لا تثمر إلا شراً وبعداً عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فليتق الله كل إنسان تسول له نفسه ويحسن له الشيطان إقامة مثل هذه الموالد فالخير كل الخير في إتباع الرسول والاقتداء به كما أمر بذلك الله ورسوله.

فاللهم ارزقنا محبة رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإتباعه ظاهراً وباطناً واحشرنا معه واسقنا من حوضه شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبداً.

❊❊❊

خطر العلمانية

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والأرضين مدبر الخلائق أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وحديثنا عن فرقة خرجت في هذه الأزمنة وتمكنت في الكثير من دول الإسلام تظهر الحب والوئام وتخفى الحقد وإهداء للإسلام تكره الذين الإسلامي وتعاليمه وتتنكر للحدود الشرعية والعبادات والمعاملات الدينية وتجعل جل هدفها الصالح النفسية والشهوات البهيمية وترى عزل الدين عن الدولة وترمي المتمسكين به بالتخلف والتأخر ولا شك أن هذه الطائفة أخطر على الأمة الإسلامية من المنافقين الأولين ألا وهي العلمانية وحديثنا عنها اقتداء يقول الحق سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٥٥﴾[2] فما هي العلمانية سؤال قصير ولكنه بحاجة إلى جواب طويل واضح وصريح ومن الأهمية بمكان أن يعرف المسلمون جواباً صحيحاً لهذا السؤال فالعلمانية هي النظرية التي تقول: إن الأخلاق والتعليم يجب أن لا يكونا مبنيين على أسس دينية وفي مرجع آخر العلمانية هي حركة اجتماعية تهدف إلى نقل الناس من العناية بالآخرة إلى

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الأنعام: آية ٥٥.

العناية بالدار الدنيا فحسب، فالعلمانية مذهب من المذاهب الكفرية التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثر في الدنيا.

۞ وللعلمانية صورتان كل صورة منهما أقبح من الأخرى:

الصورة الأولى: العلمانية الملحدة وهي التي تنكر الدين كلية وتنكر وجود الله الخالق البارئ المصور ولا تعترف بشيء من ذلك.

الصورة الثانية: العلمانية غير الملحدة وهي علمانية لا تنكر وجود الله وتؤمن به إيماناً نظرياً لكنها تنكر تدخل الدين في شئون الدنيا وتنادي بعزل الدين عن الدنيا وهذه الصورة أشد خطراً من الصورة السابقة من حيث الإضلال والتلبيس على عوام المسلمين وإن العلمانية بصورتيها السابقتين كفر بواح لاشك فيها ولا ارتياب وأن من آمن بأي صورة منها وقبلها فقد خرج من دين الإسلام والعياذ بالله قال صاحب السماحة مفتي المملكة العربية السعودية: ويدخل في القسم الرابع أي من نواقض الإسلام من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى.

والعلمانيون في العالم العربي والإسلامي كثيرون لا كثرهم الله منهم كثير من الكتاب والأدباء والصحفيين ومنهم كثير ممن يسمون بالمفكرين ومنهم أساتذة في الجامعات ومنهم جمهرة غفيرة منتشرة في وسائل الاعلام المختلفة ومنهم غير ذلك وكل هذه الطبقات تتعاون فيما بينها وتستغل أقصى ما لديها من إمكانات لنشر العلمانية بين الناس حتى غدت العلمانية متفشية في جل جوانب حياة المسلمين، نسأل الله السلامة والعافية.

وقد كان لتسرب العلمانية إلى المجتمع الإسلامي أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم وإليكم بعض الثمار الخبيثة للعلمانية:

١- رفض الحكم بما أنزل الله سبحانه وإبعاد الشريعة عن كافة مجالات الحياة والاستعاضة عن الوحي الإلهي بالقوانين الوضعية التي اقتبسوها عن الكفار المحاربين لله ورسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

٢- تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه.

٣- إفساد التعليم وجعله خادماً لنشر الفكر العلماني.

٤- إذابة الفوارق بين حملة الرسالة لصحيحة وهم المسلمين وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد وجعلهم جميعاً بمنزلة واحدة.

٥- نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية وتهديم بنيان الأسرة.

٦- محاربة الدعوة الإسلامية.

٧- مطاردة الدعاة إلى الله ومحاربتهم ونصب العداء لهم.

٨- إنكار فريضة الجهاد في سبيل الله.

٩- الدعوة إلى القومية أو الوطنية.

فهذه بعض ثمار العلمانية الخبيثة وإلا فهي أكثر من ذلك بكثير.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ولي المؤمنين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر الميامين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن للعلمانية مظاهر عديدة في المجتمع الإسلامي وعلى كل واحد أن يتخلص من تلك المظاهر الدخيلة علينا من تلك النحلة الوافدة.

١) الحكم بالقوانين الوضعية.

٢) الدعوة إلى تحرير المرأة المسلمة من إسلامها.

٣) تزيين الحضارة الغربية وإظهار الانبهار بها.

٤) نشر الاستبيانات بين الناس لأخذ رأيهم في قضية حكم فيها الإسلام حكمه.

٥) الاستهانة بالعلماء وطلبة العلم والصالحين والسخرية منهم والتقليل من شأنهم.

٦) ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعرض لرجال الحسبة بالتجريح والتوبيخ.

٧) الجرأة في التحدث من الأمور الشرعية من طبقات متفاوتة من الناس ممن ليس لهم أدنى اطلاع شرعي.

إلى غير ذلك من المظاهر فعلى المسلم أن يتعلم العلم الشرعي علم كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويعرف تلك الفرق الخبيثة كي يحذرها ويحذر منها.

عرفت الشــر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الشــر من الخير يقع فيه

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وانصر من نصر الدين.

❊❊❊

الفهرس

- مقدمة ٣
- الأحداث والعداء للإسلام ٦
- اليهود ١٤
- عام ٢٠٠٠ م ٢٠
- المرجفون ٢٦
- الإتباع المذموم والممدوح ٣١
- البدع في شهر رجب ٣٦
- المنافقون وخطرهم ٤١
- معاملة الكفار ٤٦
- خلافنا مع الرافضة ٥٢
- النفاق والموقف منه ٦٠
- بدعة المولد النبوي ٦٦
- خطر العلمانية ٧٢

❊❊❊